

# بجملته تكبر

مجلة دورية علمية محكمة شتى بحكمه ونسبها بحوث والدراسات المتصلة بحجرات نثر القرآن الكريم، وتصدر مرتين في السنة.

العدد السادس السنة الثالثة الفاشح رجب ١٤٤٠هـ الموافق مارس ٢٠١٩م

﴿ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكًا لِيَذَّبَ أَتْرَابَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِأَنَّ لَهُمْ بَشَرًا مِثْلَ بَشَرِكَ وَأَنَّ لَهُمْ أَعْيُنًا مِثْلَ أَعْيُنِكَ وَأَنَّ لَهُمْ أَسْمَاعًا مِثْلَ أَسْمَاعِكَ وَأَنَّ لَهُمْ أَيْدِيًا مِثْلَ أَيْدِيِكَ وَأَنَّ لَهُمْ أَرْجُلًا مِثْلَ أَرْجُلِكَ وَأَنَّ لَهُمْ قُلُوبًا مِثْلَ قُلُوبِكَ وَتَوَلَّى قَوْمًا لِيَكْفُرُوا بِمَا كَفَرُوا وَأَنَّ لَهُمْ قُلُوبًا فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴾ [ص ١٢٩]

## موضوعات العدد:

١. أسلوب العقاب في سورة الرعد - د. ياسر الخليلي

د. محمد بن محمد الشرفي

٢. دلالة السياق القرآني وأثرها في توجيه معاني الآيات

من جلال كتاب التفسير في الآيات والآيات في القرآن - د. عبد السلام

أحمد بن عبد الله

٣. حماية القرآن للوعي العسكري لدى الشباب

في ظل تحديات وسائل التواصل الحديثة

باحث: د. محمد عبد المطلب الخليلي

٤. دلالات ومفاهيم مضافات العجوة في القرآن الكريم - د. ماجد

أحمد بن محمد المجيد

٥. أفعال المخلص والإيمان في القرآن ودلالاتها

د. الأمير محفوظ محمد أبو عيشة

٦. تدرج عن رسالة بقران

مهاورات تدبر القرآن الكريم لدى معلمين القرآن

بالمجملات المتوسطة ومعوقات استجوابها

أ. خالد بن حسن الشامي

٧. تدرج عن منهج مكون من ثلاث القرآن الكريم وتدبره

٨. تدرج عن العوالم القرآنية الدونية التنويرية - مقدس

تحت شعار: إنقاذ الإنسان من القرآن.



# مَجَلَّةُ التَّنْزِيلِ



## البحث الأول أُسْلُوبُ الْمُقَابَلَةِ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ

أ.د. أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّرْقَاوِي

أستاذ الدراسات العليا بجامعة الأزهر

وعضو اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة.

✿ حصل على درجة **الماجستير** من كلية أصول الدين بجامعة الأزهر في-التفسير وعلوم القرآن  
بأطروحته: **منهج الشيخ سعيدحوى في كتابه الأساس في التفسير**(دراسة مقارنة).

✿ حصل على درجة **الدكتوراه** من كلية أصول الدين بجامعة الأزهر في-التفسير وعلوم القرآن  
بأطروحته: **(المرأة في القصص القرآني)** دراسة موضوعية مقارنة.

من مؤلفاته:

المرأة في القصص النبوي، الكتب السابقة في القرآن الكريم "دراسة موضوعية"، القرآن والحضارة، القرآن  
والكون، القرآن والمرأة، صلاة الاستخارة، الصبر عند فقد الولد، يتيمة الدهر في تفسير سورة العصر.

✿ البريد الإلكتروني: [sharkawe2000@yahoo.com](mailto:sharkawe2000@yahoo.com)



## مستخلص البحث

أسلوب المقابلة من أروع الأساليب البلاغية؛ إذ به تتجلى المعاني راسخةً في الأذهان، وتبينُ الحقائق، مستقرةً بالجنان، وبالقرآن الكثير والكثير من المقابلات، بين معنى ومعنى، أو بين قسيمٍ وقسيم، وتارة بين حال وحال، أو بين مصيرٍ ومصيرٍ، وفي هذه المقابلات القرآنية تتجلى البلاغة بأروع صورها، ومن ثمَّ كان هذا البحث الذي يدور حول دراسة المقابلات دراسة تأصيلية، معنى المقابلة لغة واصطلاحاً، وأنواعها، وفوائد دراستها، والفرق بين المقابلة والطباق والتقسيم، مع تطبيق على مقابلات سورة الرعد، بإبراز ما اشتملت عليه من فوائد ولطائف، فلقد تميزت السورة بكثرة مقابلاتها التي استغرقت قرابة ثلث آياتها بنسبة ١٤ آية من ضمن ٤٣ آية، لما لذلك الأسلوب الأخاذ من تناسبٍ مع مقصود السورة، وهو تقرير الأصول الثلاث التوحيد والرسالة والبعث، ومن هنا قسمت البحث لثلاث مباحث وفقاً لتلك الأصول الثلاث.

**كلمات مفتاحية:** أسلوب - المقابلة - سورة الرعد.

.....





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
المَقَدِّمَةُ

❁ أولاً: الاستفتاح:

الحمد لله ولي النعم، أو جدنا من العدم، وعلمنا بالقلم، نحمده تعالى لما أسدى من الكرم، ونشكره على ما بسط من رحمات، وحجب من نقم، ونصلي ونسلم على المبعوث بجوامع الكلم، ولطائف الحكم، نبينا محمد سيد العرب والعجم، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، أولي البصائر والهمم، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم يجمع الله الرسل، ويدعو الأمم.

أما بعد:

فالقرآن الكريم رسالة الله الخاتمة، وآياته الخالدة، وحيته الشاهدة على صدق الرسالة، وهو شرعة أمة الإسلام ومنهاجها، وميزانها وسراجها، وسبيلها إلى الرقي والتمكين، نزل بلسان عربيٍّ مبين، فشهد ببلاغته البلغاء، وأشاد بحكمته الحكماء، وأقرّ بفضلته الأعداء.

ولقد لفت نظري أثناء تدبري ورحلة تفسيري لسورة الرعد؛ ما تميزت به من كثرة المقابلات بين الألفاظ والمعاني، وما حوته من فوائد ولطائف؛ حرصتُ على استخراجها واستنباطها، والاستفادة منها في إبراز جمال أسلوب القرآن، وجلال وكمال ما حواه من معانٍ، فكان اختياري لهذا الموضوع:

**"أسلوب المقابلة في سورة الرعد «دراسة تحليلية»".**

## ❁ ثانياً: أهمية الموضوع:

١- لهذا الموضوع أهميته البالغة؛ من جهة تعلقه بالبلاغة القرآنية، ودلالته على إعجاز القرآن الكريم، حيث روعة النظم، وحُسن السبك، وملاءمة الألفاظ وفصاحتها، مع ثراء المعاني ووفائها.

٢- بالنظر والتأمل في الجمل المتقابلة؛ يقف المتدبرُّ على معانٍ واستنباطات ودقائق، فضلاً عما يلتقطه بالغوص في كتب التفسير من درر الفوائد، ولآلئ اللطائف المتعلقة بالمقابلات.

٣- حاجة مكتبة التفسير وعلوم القرآن لمزيد من البحوث والدراسات في البلاغة القرآنية، تأصيلاً وتطبيقاً.

## ❁ ثالثاً: أسباب اختياره:

١- حرصي على البحث والكتابة في بلاغة القرآن؛ لتذوق هذا الجمال، والغوص في دقائق المعاني، واستخراج اللطائف، وجمع الفوائد من بطون كتب التفسير.

٢- لفت نظري أثناء تفسير سورة الرعد منذ سنتين؛ تلك المقابلات التي حفلت بها السورة، في الألفاظ والمعاني بهذا القدر الملحوظ، فمكثت أتدبر آيات السورة مراراً وتكراراً، حتى وقفت على مواضع تلك المقابلات، ووفقتُ - بفضل الله تعالى - إلى لطائف ومعانٍ رأيتها جديدةً بالتحديد. فقد اجتمع في السورة مقابلات في الكلمات وفي الجمل، فنجد مقابلة بين: السموات والأرض، والشمس والقمر، والليل والنهار، والجبال والأنهار، والأودية، والجنات والزروع، والنخيل: الصنوان وغير الصنوان، والمتشابه وغير المتشابه، والسيئة والحسنة، والمغفرة، وشدة العقاب، والغيبض



والزيادة، والسر والجهر، والاستخفاء والحركة، والبرق والرعد، والخوف والطمع، والحق والباطل، وطوعاً وكرهاً، والغدو والآصال، والنفع والضرر، والأعمى والبصير، والظلمات والنور، والماء والنار، والزبد وما يمكث في الأرض من الماء الصافي، والمعادن النقية التي ينتفع بها الناس، والاستجابة وعدمها، والحسنى وسوء العذاب، والعلم والجهل، والبصيرة والعمى، والوفاء والنقض، والصلة والقطع، والإصلاح والإفساد، والبسط والقدر، والحياة الدنيا والآخرة، والإضلال والهداية، والذين آمنوا والذين كفروا، والجنة والنار، والفرح والإنكار، والحكم والأهواء، والمحو والإثبات. إلى آخر تلك المقابلات التي تزخر بها السورة الكريمة، والتي تنمُّ عن التناسق والتنوع في الموجودات والتكامل والتقابل، والتوازن والانسجام الكوني. وتلمس في هذا الجو المشحون بالمقابلات عند تدبر هذه السورة الكريمة، كيف تمتزج الشواهد الحسية، بالحقائق الغيبية، والآيات العلوية بالآيات الأرضية، في صور من التقابل البديع.

### ❁ رابعاً: أهداف البحث:

- ١- دراسة الآيات التي اشتملت على مقابلات في سورة الرعد دراسة تفسيرية بلاغية، لاستجلاء لطائفها واستخراج معانيها.
- ٢- استجلاء ما يكمن في المقابلات القرآنية التي احتوتها سورة الرعد من صور بلاغية تزخر بها تلك المقابلات، كالتقديم والتأخير والجناس والطباق، واللف والنشر والاحتباك، ورعاية الفاصلة، إلخ.
- ٣- إبراز وجه من وجوه إعجاز القرآن، يتمثل في بلاغة أساليبه، وجمال عباراته، وتناسب ألفاظه، وثراء معانيه.





### ❁ خامساً : دراسات سابقة :

١ - أسلوب التقابل في الربع الأخير من القرآن دراسة أسلوبية. مقدمة لنيل درجة التخصص الماجستير، إعداد الباحث عماري عز الدين، ١٤٣٠، جامعة الحاج لخضر باتنة الجزائر. ١٦٠ صفحة.

٢ - أسلوب المقابلة في سورة الرحمن وأثره في المعنى، د. زكريا علي خضر، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، عدد ١، ١٤٣٢هـ، ٢٠ صفحة من الحجم الكبير، وقد قسمه إلى: المقابلة في الآيات النفسية، والآيات الكونية، والصفات الإلهية، وآيات الآخرة. ويلاحظ أن الباحث سار في بحثه وفق المفهوم العام للمقابلة، دون تقييد بالمعنى الاصطلاحي.

٣ - التقابل في القرآن الكريم (دراسة تحليلية للآيات المتقابلة العناصر)، د. محمد الأمين جابي، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ، مركز جمعة الماجد. وهي مقسمة إلى خمسة فصول: **الفصل الأول:** المقابلة، تعاريف وحدود. **الفصل الثاني:** تعاريف المقابلة والإشكاليات المرتبطة بها. **الفصل الثالث:** أنواع التقابل في القرآن الكريم. **الفصل الرابع:** أسلوب القرآن الكريم في التقابل. **الفصل الخامس:** طرق التقابل في القرآن الكريم. **الفصل السادس:** الأطراف المتقابلة في القرآن الكريم. **الفصل السابع:** سياق التقابل في القرآن الكريم. والواضح أنها دراسة تأصيلية، مع إيراد نماذج من القرآن.

٤ - أسلوب المقابلة في القرآن الكريم، دراسة تطبيقية على سورة الرعد وأثر ذلك في المعنى، د. موسى محمود معطان، مجلة جامعة طيبة للآداب والعلوم الإنسانية السنة السادسة ع ١٣، ١٤٣٨هـ. ويقع في ٣٦ صفحة. ولعل هذا البحث هو أقرب البحوث لبحثي، وقد عرفت به بعد أن بدأت الكتابة،



ووضعت خطتي، فلما قارنتها بخطته، وجدت اختلافًا كبيرًا في التناول والطرح، ثم إن كتاب الله تعالى معين لا ينضب، ومن ثمَّ فإنني آمل أن أساهم بدوري في هذا الموضوع، وأن آتي بإضافة جديدة. والبحث مقسّم إلى: ثلاثة مباحث، **الأول:** المقابلة بين الآيات الكونية في السورة، **الثاني:** المقابلة بين الآيات المتعلقة بالأشياء المعنوية، **الثالث:** المقابلة بين الآيات المتعلقة بالنفس وحركات البشر في السورة. أما بحثي، فقد قسمته وفق أغراض السورة الثلاث: تقرير الأصول الثلاثة؛ التوحيد والرسالة والبعث، كما أن الباحث الكريم يدرس المقابلة بمفهوم أوسع يشمل الطباقي، فيذكر المقابلة بين الألفاظ، فضلًا عن المعاني، فيتعامل مع مصطلح المقابلة بمفهومه اللغوي الواسع، وليس بالمفهوم الاصطلاحي المحدد. أما بحثي فقد أصَلَّتْ فيه -أولًا- معنى المقابلة، والفرق بينها وبين الطباقي والتقسيم، ومن ثمَّ اقتصر على المقابلات في آيات سورة الرعد.

**٥- التقابل في القرآن الكريم بين الجمالية والدلالية، د. علي زيتونة مسعود.** وقد جعلها في فصلين، الأول دراسة نظرية لأسلوب التقابل بين القدامى والمحدثين، الثاني دراسة أسلوبية تطبيقية على الربع الأخير من القرآن، جامعة الحاج لخضر باتنة الجزائر. ١٤٣٨ هـ. ٢٤٥ صفحة، وفيها تحدث عن بلاغة التقابل وأبعاده في القرآن، والتقابل في الأمثال والقصص القرآني، والتقابل وألوان البديع في القرآن.

🌸 **سادسًا: خطة البحث:** ويشتمل على مقدمة وفصلين وخاتمة.

**المقدمة:** وفيها الحديث عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهدافه، والدراسات السابقة، وخطة البحث ومنهجه.



## الفصل الأول: الدراسة النظرية لأسلوب المقابلة،

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف المقابلة، والفرق بينها وبين الطباق.

المطلب الأول: تعريف المقابلة.

المطلب الثاني: الفرق بينها وبين الطباق.

المبحث الثاني: فوائد المقابلات في القرآن.

المبحث الثالث: أنواع المقابلات في القرآن.

المطلب الأول: من حيث العلاقة بين المعاني المتقابلة.

المطلب الثاني: من حيث مقتضى الظاهر وخلافه.

## الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية لأسلوب المقابلة في سورة الرعد،

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المقابلات المتعلقة بالتوحيد.

المبحث الثاني: المقابلات المتعلقة بالرسالة.

المبحث الثالث: المقابلات المتعلقة بالبعث والجزاء.

ثم الخاتمة: وتشتمل على نتائج البحث وتوصياته.

❁ سابعا: منهج البحث:

١- المنهج العام لهذا البحث: هو المنهج التحليلي القائم على جمع

الآيات التي اشتملت على مقابلات، مع تدبرها، والوقوف على النكات

البلاغية من خلال التدبر، والنظر في السياق، والرجوع لكتب التفسير.



٢- وفقاً لهذا المنهج: تم تقسيم البحث حسب موضوعات السورة الرئيسة الثلاثة: التوحيد والرسالة والبعث، وإن كانت الآيات قد عالجت موضوعات أخرى، لكنني جعلت هذه الأقسام الثلاثة هي الأساس.

٣- أما عن إجراءات البحث: فقد اتبعت فيه المنهج العلمي للكتابة والتوثيق، وذلك بنسخ الآيات القرآنية، وكتابة اسم السورة ورقم الآية، وتخريج الأحاديث والآثار والحكم عليها- ما أمكن- إن كانت في غير الصحيحين، وتوثيق النقول، مع تمييزها بوضعها بين علامتي تنصيص " "، والتعليق على ما يحتاج لتعليق، وتخريج الأبيات الشعرية، وترجمة الأعلام من غير المشاهير، وبيان الألفاظ الغامضة، وضبط ما يحتاج لضبط، إلى غير ذلك مما هو متبع في البحوث والرسائل العلمية، مع سلوك منهج الاعتدال في ذلك.

﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٨٦].



## الفصل الأول

## الدراسة النظرية لأسلوب المقابلة

## ✿ المبحث الأول: تعريف المقابلة، والفرق بينها وبين الطباق:

## المطلب الأول: تعريف المقابلة:

○ **أولاً: المقابلة لغة:** مصدر على وزن مفاعلة من قابل، يقابل، مقابلة: والمقابلة والتقابل: بمعنى المواجهة. <sup>(١)</sup>

وفي لسان العرب: والمُقَابَلَةُ: المُوْجَاهَةُ، والتقابلُ مثله، وهو قِبَالُكَ وَقِبَالَتُكَ أَي تْجَاهُكَ، ومُقَابَلَةُ الْكِتَابِ بِالْكِتَابِ: مُعَارَضَتُهُ، وتَقَابُلُ الْقَوْمِ: اسْتِقْبَالُ بَعْضِهِمْ بَعْضًا. <sup>(٢)</sup>

○ **ثانياً: المقابلة اصطلاحاً:**

١- عرفها الزركشي في البرهان، فقال: "حقيقتها: ذكر الشيء مع ما يوازيه في بعض صفاته ويخالفه في بعضها". <sup>(٣)</sup>

٢- وعرفها السيوطي في الإِتقان، فقال: "... ومنه نوع يسمى المقابلة، وهي أن يذكر لفظان فأكثر، ثم أضدادها على الترتيب". <sup>(٤)</sup>

٣- وقال السكاكي <sup>(٥)</sup>: "المقابلة: أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وضديهما، ثم إذا شرطت هنا شرطاً شرطت هناك ضده". <sup>(٦)</sup>

(١) يراجع: الصحاح للجوهري (٦ / ٧٥).

(٢) لسان العرب، لابن منظور (١١ / ٥٣٤).

(٣) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي (٣ / ٤٥٨).

(٤) الإِتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي (٣ / ٣٢٧).

(٥) السكاكي: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي. عالم بالعربية والأدب ت (٦٢٦ هـ).

تراجع ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ت ١٠٨٩ هـ (٥ / ١٢٢).

(٦) مفتاح العلوم، للسكاكي (١ / ١٨٤).





٤- وعرفها ابن حجة الحموي <sup>(١)</sup> بأنها: "التنظير بين شيئين فأكثر، وبين ما يخالف وما يوافق" <sup>(٢)</sup>.

وأرى أن المقابلة ليست بين لفظة ولفظة، أو لفظين متضادين أو متناظرين؛ فهذا أقرب للطباق منه للمقابلة التي تقع بين معنيين، بأن يأتي بمعنى ثم يذكر ما يقابله. وإنما يُقابل معنى بمعنى، بينهما تناظر أو تضاد. وعليه فالمقابلة: أن يأتي بمعنيين بينهما تناظرٌ أو تضادٌ فيقرن بينهما. والغرض منها تجلية المعنيين بتقابلهما، وتقريرهما باقترانهما.

### المطلب الثاني: الفرق بينها وبين الطباق:

#### أولاً: تعريف الطباق لغة واصطلاحاً:

١- **الطباق لغةً:** الموافقة. والتطابق: الاتفاق. وطابقت بين الشيئين: إذا جعلتهما على حذو واحد. <sup>(٣)</sup> قال ابن منظور: "وقد طابقت مطابقتاً وطباقاً وتطابق الشيئان تساويًا والمطابقتة الموافقة والتطابق الاتفاق وطابقت بين الشيئين إذا جعلتهما على حذو واحد وألزقتهما" <sup>(٤)</sup>. ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾ [الملك: ٣]. أي: بعضها فوق بعض.

٢- **الطباق في الاصطلاح:** الجمع بين المتضادين، أي: لفظين متقابلين في الجملة، ويكون ذلك إما بلفظين من نوع واحد اسمين، كقوله تعالى:

(١) أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي، تقي الدين ابن حجة: (٨٣٧ هـ) إمام أهل الأدب في عصره. وكان شاعرًا جيد الانشاء. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني (١ / ١٦٤).

الأعلام للزركلي (٢ / ٦٧).

(٢) خزانة الأدب، لابن حجة الحموي (١ / ١٢٩).

(٣) الصحاح للجوهري (٥ / ١٩٨).

(٤) لسان العرب (١٠ / ٢٠٩).



﴿ وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتًا وَهُمْ رُفُودٌ ﴾ [الكهف: ١٨]، أو فعلين، كقوله تعالى: ﴿ تَوَفَّى الْمَلِكَ مِنْ نَشَاءٍ وَتَنْزِعَ الْمَلِكَ مِمَّنْ نَشَاءٍ وَتُعْزِزُ مَنْ نَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ نَشَاءُ ﴾ [آل عمران: ٢٦]. وبعضهم لا يفرق بين المقابلة والطباق، كما فعل الميداني<sup>(١)</sup> حيث قال في تعريفه للطباق: "هو الجَمْعُ في العبارة الواحدة بين معنيين متقابلين، على سبيل الحقيقة، أو على سبيل المجاز، ولو إيهاماً، ولا يشترط كون اللَّفْظَيْنِ الدَّالِّينِ عليهما من نوع واحد، كاسمين أو فعلين، فالشرط التقابل في المعنيين فقط<sup>(٢)</sup>."

### ثانياً: الفرق بين المقابلة والطباق:

فرَّق علماء البلاغة بين الطباق وبين المقابلة، لكن بعضهم أدخل الطباق في المقابلة، وآخرون جعلوا المقابلة من أنواع الطباق، قال القزويني<sup>(٣)</sup>: ودخل في المطابقة ما يُخَصُّ باسم المقابلة، بينما يرى ابن حجة الحموي أن المقابلة أعم من المطابقة...<sup>(٤)</sup>

لكن المتأمل في الأمثلة التي ساقها ابن المعتز<sup>(٥)</sup> في كتابه، لا يجد فرقاً بين المطابقة والمقابلة.<sup>(٦)</sup>

(١) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني من علماء سوريا، له مؤلفات كثيرة منها قواعد التدبر، أجنحة المكر الثلاث، وكتب في البلاغة العربية، العقيدة الإسلامية، الحضارة، وغيرها توفي ودفن في دمشق عام ١٤٢٥ هـ. تراجع ترجمته في كتاب عبد الرحمن حبنكة الميداني، زوجي كما عرفته، عائشة راغب الجراح.

(٢) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن الميداني (١ / ٧٥٢).

(٣) محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق. ت. ٧٣٩ هـ. طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي (٩ / ١٥٨). ويراجع الإيضاح لجلال الدين القزويني (٣٩٦).

(٤) خزانة الأدب، لابن حجة الحموي (١ / ١٢٩).

(٥) عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي، أبو العباس: الشاعر المبدع، الأديب (٢٤٧ - ٢٩٦ هـ). سير أعلام النبلاء تحقيق الأرنووط (١٤ / ٤٢).

(٦) البديع، لابن المعتز، ص ٣٦ وما بعدها.



وفرق الزركشي في البرهان بين الطباق والمقابلة، فقال: "والفرق بينهما من وجهين: **الأول**: أن الطباق لا يكون إلا بين الضدين غالباً، والمقابلة تكون لأكثر من ذلك غالباً. **والثاني**: لا يكون الطباق إلا بالأضداد، والمقابلة بالأضداد وغيرها، ولهذا جعل ابن الأثير الطباق أحد أنواع المقابلة".<sup>(١)</sup>

ونحو ذلك ما ذكره الكفوي<sup>(٢)</sup> مفرقاً بينهما بقوله: "والمطابقة لا تكون إلا بالجمع بين ضدين، والمقابلة تكون غالباً بين أربعة أضداد، ضدان في صدر الكلام، وضدان في عجزه، نحو: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً﴾. وتبلغ إلى الجمع بين عشرة أضداد، وقد تكون المطابقة بالأضداد وبغيرها، لكن الأضداد أعلى رتبة وأعظم موقعاً، ولا تكون المقابلة إلا بالأضداد".<sup>(٣)</sup>

ويرى ابن رشيق القيرواني<sup>(٤)</sup> في العمدة: أن المقابلة: بين التقسيم والطباق، وهي تتصرف في أنواع كثيرة، وأصلها ترتيب الكلام على ما يجب؛ فيعطي أول الكلام ما يليق به أولاً، وآخره ما يليق به آخرًا، ويأتي في الموافق بما يوافقه، وفي المخالف بما يخالفه.<sup>(٥)</sup>

ويردُّ ابن حجة الحموي على من أدخل المقابلة في المطابقة: أن المقابلة أعم من المطابقة، وهي التنظير بين شيئين فأكثر، وبين ما يخالف وما يوافق، فبقولنا وما يوافق: صارت المقابلة أعم من المطابقة، فإن التنظير بين ما

(١) البرهان في علوم القرآن (٣ / ٤٥٥).

(٢) أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، أبو البقاء، عاش وولي القضاء في (كفه) بتركيا، وبالقدس، وببغداد. وعاد إلى استانبول فتوفي بها، (ت ١٠٩٤ هـ). الأعلام للزركلي - (٢ / ٣٨). ويراجع إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لإسماعيل باشا البغدادي ٢ / ٣٨٠.

(٣) الكليات، لأبي البقاء الكفوي (١ / ١٣٦١).

(٤) الحسن بن رشيق القيرواني، أديب شاعر (ت ٤٦٣ هـ).

(٥) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني (١ / ١١٥).

يوافق ليس بمطابقة..."، إلى أن يقول: "وقد تكون المقابلة بغير الأضداد، والفرق بين المطابقة والمقابلة من وجهين: **أحدهما**: أن المطابقة لا تكون إلا بالجمع بين ضدّين، والمقابلة تكون غالبًا بجمع بين أربعة أضداد، ضدان في صدر الكلام، وضدان في عجزه، وتبلغ إلى الجمع بين عشرة أضداد، خمسة في الصدر، وخمسة في العجز، **والثاني**: أن المطابقة لا تكون إلا بالأضداد، والمقابلة بالأضداد وغير الأضداد، ولكن بالأضداد أعلى رتبة وأعظم موقعًا. (١)

وفرق أبو حيان الأندلسي بينهما: بـ "أن المقابلة تكون بين معنيين أو أكثر متوافقة، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب، أما الطباق فيكون بين لفظين. (٢).

والذي أراه أن المقابلة تكون بين معنيين، أما الطباق فإنه يقع بين لفظين، والمقابلة بالضد والنقيض والمخالف والنظير، أما الطباق فإنها لا تقع بالنظير.

### 👉 ثالثاً: الفرق بين المقابلة والتقسيم:

المقابلة تكون بين معنيين بينهما تقابل، كالضدين والنظيرين، أما التقسيم فإنه تفصيل بعد إجمال، بذكر قسيمين أو أكثر، ينضويان تحت أصل جامع: مثاله قوله: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنْثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ۝٤١ أَوْ بَرُوجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ۝٥٠ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذُنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: ٤٩ - ٥١]؛ لأنه سبحانه إما أن يفرد العبد: بهبة الإناث أو بهبة الذكور، أو يجمعهما له، أو لا يهبه شيئاً. (٣)

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي (١ / ١٢٩).

(٢) البحر المحيط، لأبي حيان (٥ / ١٩٨).

(٣) يراجع: تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر (١ / ٢٣).



فبدأ بالتعميم قبل التقسيم، ثم قدم الهبة على الحرمان، وقدم الإناث على الذكور، ردًا على ما شاع في الجاهلية من كراهية الإناث والتشاؤم منهن، فأكد كونهن هبة من الله كما الذكر، هبة تستوجب الفرح والاستبشار، والشكر للوهاب جل وعلا.

كما يلاحظ في الآية التالية بلاغة التقسيم في صور الوحي الإلهي، أو كلام الله للنبي ﷺ عن طريق: الوحي المباشر، أو الكلام من وراء حجاب، أو بواسطة الرسول الملك.

وفي السنة أحاديث كثيرة تتجلى فيها بلاغة التقسيم، من ذلك ما في الصحيح: عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ آتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ **﴿الْهَمِّكُمْ التَّكَاثُرُ﴾** قَالَ: «يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي مَالِي - قَالَ -: وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ». وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا؛ هَلْ تُنظَرُونَ إِلَّا إِلَى فَقْرٍ مُنْسٍ، أَوْ غِنَى مُطْعٍ، أَوْ مَرَضٍ مُفْسِدٍ، أَوْ هَرَمٍ مُفْنِدٍ، أَوْ مَوْتٍ مُجْهِزٍ، أَوْ الدَّجَالِ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ، أَوْ السَّاعَةِ فَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمْرٌ» <sup>(١)</sup>.

(١) سنن الترمذي (٤ / ١٢٨)، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمُبَادَرَةِ بِالْعَمَلِ، ح ٢٣٠٦، وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ؛ ورواه البيهقي في شعب الإيمان (١٣ / ١٤٧)، ح ١٠٠٨٨.



## المبحث الثاني: فوائد المقابلات في القرآن:

### أولاً: جمال الأسلوب وتأثيره في النفوس:

التقابل بين المعاني من مظاهر الجمال في الكلام، فاجتماع المتقابلات واتساقها في نظمٍ واحد من روائع البيان، كما أن اجتماع السواد مع البياض في مشهدٍ واحد، سيّما في الحسان من النساء، شدة سواد الشعر مع بياض الوجه، أو صورة البدر المنير في سواد الليل، أو اقتران خضرة الزرع مع زُرقة الماء الذي يعكس لون السماء، مع مشهد التلال برمالها الصفراء، صورة من أفانين الجمال، التي تثير الوجدان، وتؤثر النفوس. "فإن للنفوس في تقارن المتماثلات وتشافعها، والمتشابهات والمتضادات وما جرى مجراها تحريكاً وإيلاءً بالانفعال إلى مقتضى الكلام، لأن تناظر الحسن في المستحسنين المتماثلين والمتشابهين أمكن من النفس موقعاً من سنوح ذلك لها في شيء واحد. وكذلك حال القبح، وما كان أملك للنفس وأمكن منها فهو أشد تحريكاً لها. وكذلك أيضاً مثول الحسن إزاء القبيح، أو القبيح إزاء الحسن؛ مما يزيد غبطة بالواحد وتخلياً عن الآخر، لتبين حال الضد بالمثل إزاء ضده. فلذلك كان موقع المعاني المتقابلات من النفس عجيباً".<sup>(١)</sup>

ونظير هذا قول علي بن جبلة:

فَالْوَجْهُ مِثْلُ الصُّبْحِ مَبِيضٌ      وَالشَّعْرُ مِثْلُ اللَّيْلِ مُسَوِّدٌ  
ضِدَّانٍ لِمَا اسْتُجْمِعَا حَسَنًا      وَالضِّدُّ يُظْهِرُ حُسْنَ الضِّدِّ

ومن روائع المقابلات: ما روي أن المنصور سأل أبا دلامة عن أشعر بيت في المقابلة فأنشدته:

(١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم بن محمد بن حسن بن حازم القرطاجني (ت ٦٨٤)، ص: ٤٥.



ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل

فالشاعر قابل بين أحسن وأقبح، وبين الدين والكفر، والدنيا والإفلاس. (١)  
قال ابن الأثير (٢) في المثل السائر: "واعلم أن في تقابل المعاني بابًا عجيب  
الأمر يحتاج إلى فضل تأمل وزيادة نظر (٣).

◆ **ثانياً: التوضيح والبيان:** والمقابلة في الكلام من أسباب جلاء ألفاظه،  
وإبراز معانيه، كما قال المتنبي:

**وَنَذِيْمُهُمْ وَبِهِمْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ وَبُضْدَهَا تَبَيَّنَ الْأَشْيَاءُ (٤)**

قال ابن قتيبة: "وكل الأشياء تعرف بأضدادها، فلولا الشمس ما عرف  
الظل، ولولا النور ما عرفت الظلمة، ولولا الحق ما عرف الباطل. وهكذا  
سائر الألوان والطعوم، فضلا عن المعاني، قال الله ﷻ: ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا  
زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الذاريات: ٤٩]. يريد به ضدين: ذكراً وأنثى، وأسود وأبيض،  
وحلوا وحامضاً، وأشباه ذلك.

◆ **ثالثاً: الدقة والعمق في توضيح المعاني وتقريرها:** فإن المتأمل في  
مقابلات القرآن، يدرك ما تحمله من معاني واسعة متشعبة، ولطائف دقيقة، لا  
يدركها إلا المتبحرون في العلم والمتعمقون في التدبر والفهم، فالقرآن الكريم  
مع وضوح معانيه وسهولة تراكيبه، إلا أنه يحوي من دقائق المعاني ولطائف

(١) خزانة الأدب (١ / ١٣١).

(٢) نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف  
بابن الأثير الكاتب: وزير، من العلماء الكتاب. (٥٥٨ - ٦٣٧ هـ). الأعلام للزركلي - (٨ / ٣١).  
وسير أعلام النبلاء للذهبي (٢١ / ٤٨٩).

(٣) المثل السائر لابن الأثير (٢ / ٢٨٤). والبرهان في علوم القرآن (٣ / ٤٦٢).

(٤) ديوان المتنبي (١ / ٢٢).

المقاصد ما لا يدركه ولا يتذوقه إلا أصحاب النظر والفهم لكلام الله. قال ابن قتيبة: "وكل باب من أبواب العلم: من الفقه والحساب والفرائض والنحو، فمنه ما يجلّ، ومنه ما يدقّ، ليرتقي المتعلم فيه رتبة بعد رتبة، حتى يبلغ منتهاه، ويدرك أقصاه ولتكون للعالم فضيلة النظر، وحسن الاستخراج، ولتقع المثوبة من الله على حسن العناية. ولو كان كل فن من العلوم شيئاً واحداً لم يكن عالم ولا متعلم، ولا خفي ولا جلي، لأن فضائل الأشياء تعرف بأضدادها، فالخير يعرف بالشر، والنفع بالضرّ، والحلو بالمر، والقليل بالكثير، والصغير بالكبير، والباطن بالظاهر." (١)

أشار الرازي لتلك الدقائق بقوله: "... لأن أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط." (٢) ولا شك أن النظر في المتقابلات مما يبرز أوجه التناسب بين المعاني، ويجلي من لطائف القرآن ما يبهر العقول، ويشير الأذهان. وقال صاحب المنار: "ومن دقائق بلاغة القرآن المعجزة، تجرى الحقائق بأوجز العبارات، وأجمعها لمحاسن الكلام مع مخالفته بعضها في بادئ الرأي لما هو الأصل في التعبير، كالمقابلة هنا بين الضر والخير، ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: ١٧]، وإنما مقابل الضر النفع، ومقابل الخير الشر، فنكتة المقابلة أن الضر من الله ليس شرّاً في الحقيقة، بل هو تربية واختبار للعبد؛ يستفيد به من هو أهل للاستفادة أخلاقاً وأدباً وعلماً وخبرة، وقد بدأ بذكر الضر لأن كشفه مقدم على نيل مقابله، كما أن صرف العذاب في الآخرة مقدم على النعيم" (٣).

(١) تأويل مشكل القرآن (ص ٥٨).

(٢) تفسير الرازي (١ / ١٤٧٣).

(٣) تفسير المنار (٧ / ٣٣٥).



### ❁ المبحث الثالث: أنواع المقابلات في القرآن:

المطلب الأول: من حيث العلاقة بين المعاني المتقابلة:

والتقابل بين المعاني له وجه، منها ما يلي:

- ١- **تقابل التناقض:** وهو ما يلزم من وجود أحدهما نفي الآخر، مع عدم انتفائهما معاً، كالوجود والعدم، والإيجاب والسلب، واليقظة والرقاد.
- ٢- **تقابل التضاد:** ما يلزم من وجود أحدهما وجود الآخر، وقد يرتفعان، كالأسود والأبيض.

قال أبو البقاء الكفوي: "والتنافي عند أهل الحكمة أربعة أقسام: التضاد والتضاييف والعدم والملكة والتناقض، وعند المتكلمين قسمان: التضاد والتناقض؛ فإن المتنافيين إن جاز انتفاؤهما فهما الضدان وإلا فالنقيضان، والتضاييف والعدم والملكة من قبيل التضاد عندهم، والتضاد هو تمانع العرضين لذاتهما في محل واحد من جهة واحدة، وشبه التضاد هو أن يتصف أحد الأمرين بأحد الضدين، والآخر بالآخر؛ كالأسود والأبيض، والسماء والأرض، والأعمى والبصير، والموجود والمعدوم".<sup>(١)</sup>

- ٣- **تقابل التضاييف:** كالأب والابن، والخالق والمخلوق. "والتضاييف كون الشيئين بحيث يكون تعلق كل واحد منهما سبباً بتعلق الآخر به؛ كالأبوة والبنوة، وكون تصور كل واحد من الأمرين موقوفاً على تصور الآخر".<sup>(٢)</sup>

### ٤- **التناظر،** كالمقابلة بين الشمس والقمر.

(١) الكلبيات، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (١ / ٤٧٨).

(٢) دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري، (١ / ٢١٣).



**٥- التخالف:** كالمقابلة بين الشر والرشد، في قوله تعالى: ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أُرِيدَ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٠]. فإنهما خلافاً لا نقيضان، فإن نقيض الشر الخير، والرشد الغي.

**٦- التماثل:** مقابلة الشيء بما يماثله، ويعرف بالمشاكلة، ومثاله قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ [الرحمن: ٦٠]، ولا يعد هذا من باب المقابلة، إذ المقابلة تكون بين أمرين متضادين، أو متناقضين، أو متناظرين.

### المطلب الثاني: من حيث مقتضى الظاهر وخلافه:

وينقسم لقسمين:

#### الأول: مقابلة على ظاهرها:

كقوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً لِّمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة: ٨٢]. قابل الضحك بالبكاء والقليل بالكثير، ونحو قوله تعالى: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ﴾ [الأعراف: ١٥٧]. قابل الأمر بالنهْي، والمعروف بالمنكر، و"يحل" بـ"ويحرم"، و"لهم" بـ"عليهم"، و"الطيبات" بـ"الخبائث".

#### الثاني: مقابلة على خلاف مقتضى الظاهر:

وتأتي مخالفة لمقتضى الظاهر؛ وذلك لنكتة بلاغية، وفائدة معنوية، كمقابلة الكلمة بما يخالفها وإن لم يكن باللفظ المضاد لها، أو مقابلة الاسم بالفعل، والعكس، أو مقابلة الفعل المضارع بالماضي، وعكسه، والتقديم والتأخير، والحذف والذكر، والإضمار والإظهار، والإفراد والجمع، وغير ذلك، كما سيأتي في دراستي آيات سورة الرعد. وما من مقابلة قرآنية جاءت على خلاف مقتضى الظاهر إلا لحكم بالغة ولطائف عجيبة، وأغلب مقابلات القرآن على خلاف مقتضى الظاهر.





ومن الأمثلة على (المقابلات التي جاءت على خلاف مقتضى الظاهر):

قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخَلَ ﴿٨﴾ وَاسْتَغْنَى ﴿٩﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿١٠﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١١﴾ [الليل: ٥ - ١٠].

فقابل بين أعطى وبخل، مقابلة على خلاف مقتضى الظاهر، فالعطاء يقابله المنع، والبخل يقابله السخاء، فدل العطاء على السخاء، ودلّ البخل على المنع، كما قابل بين اتقى واستغنى، على خلاف مقتضى الظاهر، أما المقابلة بين صدق وكذب، واليسرى والعسرى: فإنها على ظاهرها.

ومن المقابلات الشعرية التي جمعت بين مراعاة الظاهر وخلافه قول المتنبي:

**أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثني وبياض الصبح يغري بي<sup>(١)</sup>**

حيث قابل بين أزور وأنثني، وبين بياض وسواد، وبين الليل والصبح، وبين يشفع ويغري.

ومقابلة الليل بالصبح دون النهار لشدة بياض الصبح، ولأنه ينصرف عن محبوبه عند بياض الصبح وهو أول النهار. ومن المقابلات البليغة:

**على رأس عبدٍ تاجٌ عزٌّ يزينه وفي رجلٍ حرٌّ قيدٌ ذلٌّ يشينه<sup>(٢)</sup>**

وقوله تعالى: ﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح: ٢٩]. الرحمة ليست ضدًا للشدة، وإنما ضد الشدة اللين، إلا أنه لما كانت الرحمة من مسيبيات اللين؛ حسنت المقابلة بينها وبين الشدة.

(١) ديوان المتنبي ١/ ١٦٦.

(٢) منسوب لشرف الدين الأربلي كما في معاهد التنقيص على شواهد التلخيص، أبو الفتح العباسي (ت: ٩٦٣هـ) / ٢ / ٢١٠.

وقوله تعالى: ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ [الأنعام: ١٢٥]. فقوله يهدي ويضل من باب الطباق اللفظي، وقوله: ﴿ يَشْرَحْ صَدْرَهُ ﴾ مع قوله: ﴿ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ من الطباق المعنوي، لأن المعني بقوله يشرح: يوسعه بالإيمان، ويفسحه بالنور، حتى يطابق قوله: ﴿ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾، وهكذا قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَرَى ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۝٦ فَسَنِيَرَهُ لِلْيُسْرَى ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۝٩ فَسَنِيَرَهُ لِلْعُسْرَى ۝١٠ ﴾ [الليل: ٥-١٠] فقوله: كذب وصدق، وقوله: اليسرى والعسرى من باب الطباق اللفظي، وقوله: أعطى، مع قوله: بخل، من الطباق المعنوي، لأن المعنى في أعطى: كرم، ليطابق بخل في معناه دون لفظه. وقوله تعالى: ﴿ إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ فَسَوْهُمْ ۖ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ ۖ فَسَوْهُمْ ۖ ﴾ [التوبة: ٥٠] فالمصيبة مخالفة للحسنة من غير مُضَادَّةٍ، إلا أن المصيبة لا تقارب الحسنة، وإنما تقارب السيئة، لأن كل مصيبة سيئة، وليس كل سيئة مصيبة، فالتقارب بينهما من جهة العموم والخصوص، وهكذا قوله تعالى: ﴿ أَشَدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح: ٢٩] فإن الرحمة ليست ضدًّا للشدة، وإنما ضد الشدة اللين، خلا أنه لما كانت الرحمة من مسببات اللين، حسنت المطابقة بينهما، وكانت المقابلة لا ثقة. (١)

(١) يراجع: الطراز لأسرار البلاغة وحقائق علوم الإعجاز (٢ / ٣٦).



## الفصل الثاني

### الدراسة التطبيقية

#### لأسلوب المقابلة في سورة الرعد

❁ تمهيد: بين يدي السورة:

○ أولاً: نزول السورة:

الواضح من أسلوب السورة الكريمة وما تضمنته أنها مكية، إذ الحديث فيها يدور حول أصول العقيدة الثلاثة: التوحيد والبعث والرسالة، دون تطرق لفروع الأحكام، ولا ذكر لموضوعات السور المدنية، كالحديث عن القتال والمنافقين والغزوات وغيرها، كما أن جوّها العام يشير إلى نزولها تسليّة وتسرية وتثبيتاً لفؤاد نبينا ﷺ، شأن السور المكية، قال السيوطي عنها: سورة الرعد، تقدّم من طريق مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعن علي بن أبي طلحة، أنها مكية، وفي بقية الآثار أنها مدنية، وأخرج أبو الشيخ مثله عن قتادة، وأخرج الأول عن سعيد بن جبير. وقال سعيد بن منصور في سننه: حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر قال: سألت سعيد بن جبير عن قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ [الرعد: ٤٣] أهو عبد الله بن سلام رضي الله عنه؟ فقال: كيف؟ وهذه السورة مكية! <sup>(١)</sup>

**قلت:** وما المانع من أن يراد به من آمن من أهل الكتاب في العهد المكي، عهد نزول السورة، أمثال ورقة بن نوفل، والنجاشي، ومن آمن معه من القساوسة شاهداً بصدق القرآن؟ والذي أراه أن السورة كلها مكية، وما

(١) سنن سعيد بن منصور (٥ / ٤٤٢)، وأورده السيوطي في الدر المنثور عن سعيد بن جبير، وعزاه إلى سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه. الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٤ / ٥٩٩). والإتقان (١ / ٤٨) وجامع البيان، للطبري (١٦ / ٥٠٦)، والناسخ والمنسوخ للنحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحاس أبو جعفر، (١ / ٥٣٦).

ورد فيها من حديث عن أهل الكتاب شأن بعض السور المكية، مع كون رسول الله ﷺ لم يتحاور معهم إلا في المدينة المنورة، إلا أنها تمهيد وإعداد لتلك المرحلة، كما أنه مضى في المرحلة المكية موقف بعض أهل الكتاب من القرآن، كورقة بن نوفل والنجاشي.

### ○ ثانيًا: محور السورة وموضوعاتها الرئيسية:

**تدور السورة الكريمة حول ثلاثة موضوعات رئيسية:** موضوع التوحيد، وموضوع الرسالة، وموضوع البعث، من خلال بيان الأدلة والبراهين على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته وشواهد عظيمته، وإحاطة علمه، والرسالة من خلال تقرير نبوة محمد ﷺ، والحديث عن معجزته الكبرى، وكذلك بيان الأدلة على البعث، وانقسام الناس إلى فريقين، ومصير كل فريق. والسورة الكريمة تعرض لأقوال الكفار، وتردُّ عليهم، من ذلك إنكارهم البعث، واستبعادهم له، وطلبهم الآيات، وتكذيبهم بالرسالة، واستعجالهم العذاب، ومن المحاور الرئيسية للسورة: إثبات كون القرآن هو الحق من عند الله، قال البقاعي: "مقصودها وصف الكتاب بأنه الحق في نفسه".<sup>(١)</sup>

### ✦ المبحث الأول: المقابلات المتعلقة بالتوحيد:

◆ أولاً: المقابلة بين عظم مغفرة الله تعالى، وشديد عقابه:

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

[الرعد: ٦].

المقابلة هنا بين ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾، وبين ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، قابل في هذه الآية بين المغفرة والعقوبة، بين كونه تعالى يغفر للعباد، وبين كونه - في ذات الوقت - شديد العقاب.

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، (٤ / ١١٧).



وتقديم المغفرة على العقوبة، تعجيل بالشرى، ولكون مغفرته تعالى سبقت عقوبته، كما في الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَمَّا قَضَى الْخُلُقَ كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي»<sup>(١)</sup>.

ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿نِعْمَ عِبَادِيَ أَفَنِي أَنَا الْعَفْوَورُ الرَّحِيمُ ۝٤٩ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ۝﴾ [الحجر: ٤٩، ٥٠]. وقوله تعالى: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهَ الْمَصِيرِ ۝﴾ [غافر: ٣].

قال الشنقيطي: "بَيَّنَّ جَلَّ وَعَلَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّهُ ذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظَلْمِهِمْ، وَأَنَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ، فَجَمَعَ بَيْنَ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ، لِيُعْظِمَ رَجَاءَ النَّاسِ فِي فَضْلِهِ، وَيَشْتَدَّ خَوْفُهُمْ مِنْ عِقَابِهِ وَعَذَابِهِ الشَّدِيدِ؛ لِأَنَّ مَطَامِعَ الْعُقَلَاءِ مَحْصُورَةٌ فِي جَلْبِ النِّعَمِ وَدَفْعِ الضَّرِّ، فَاجْتِمَاعُ الْخَوْفِ وَالطَّمَعِ أَدْعَى لِلطَّاعَةِ"<sup>(٢)</sup>.

ومجىء الجملتين مؤكدتين بـ"إِنَّ" واسمية الجملة، لتقرير هذا المعنى في الأذهان، وترسيخه في القلوب، وتثبيتته في النفوس.

وفي تكرار ﴿وَأَنَّ رَبَّكَ﴾: تأكيد، وفي إعادة اسم الربوبية مضافاً لضمير المخاطب: تكريم، ومزيد لطف بنبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واحتفاءً به، وإقبالاً عليه، وفرط اعتناء به، وتسلية لفؤاده، وزيادة تثبيت له.

وآثر التعبير بـ"على"؛ لبيان غلبة المغفرة لظلم الناس، وكأنه من باب: «سبقت رحمتي غضبي»<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، ح ٦٩٨٦ (٦/ ٢٧٠٠)، وصحيح مسلم، التوبة باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه (٤/ ٢١٠٧) ح ١٤ - (٢٧٥١).

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢/ ٢٢٣).

(٣) الأصلان في علوم القرآن (٢٧٣)، د عبد المنعم القيقي. والحديث سبق تخريجه ص ٤٢.



فإذا كان الأمر متعلقًا بالكفار الذين يستعجلون العذاب؛ فإن مغفرة الله تعالى لهم عدم تعجيل العقوبة، إمهالًا لهم لعلهم يتوبون، وإذا كان الأمر متعلقًا بمغفرة الله للعصاة الموحدين، فهذا دليل على أنه تعالى إن شاء غفر لمرتكب الكبيرة الذي لم يتب.

والمغزى من هذه المقابلة: أن يجمع المؤمن بين مقامي الخوف والرجاء، فيطير بجناحين، جناح الرهبة وجناح الرغبة، جناحي الخوف والرجاء. وأن يعلم من يستعجل العذاب، أن لو يشاء الله لأخذ المذنبين بظلمهم، ولكنه تعالى يمهلهم لعلهم يرجعون، فإن عاقبهم فعقابه شديد، ولنا في ما خلا من العقوبات العبرة. وفيها بيان لقدرة الله تعالى وإرادته الغالبة.

#### ◆ ثانيًا: المقابلة بين دعوة الحق ودعوة الباطل:

قال تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسُطُ كَفْتِهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَلِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [الرعد: ١٤].

المقابلة هنا بين ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾، وبين ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسُطُ كَفْتِهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَلِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾.

يئن تعالى أن دعوة الحق له وحده، بينما دعوة غيره هي الباطل، "فهو الذي ينبغي أن يصرف له الدعاء، والخوف، والرجاء، والحب، والرغبة، والرهبة، والإنابة؛ لأن ألوهيته هي الحق، وألوهية غيره باطلة"<sup>(١)</sup>.

ولم تأت المقابلة هنا على ظاهرها، بل اشتملت على تشبيه بليغ، ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسُطُ كَفْتِهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾، حيث لم يقتصر على المقابلة الظاهرة {له دعوة الحق} {ولهم دعوة الباطل}، بل بين

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (١ / ٤١٥).



بطلانها بضرب المثل إمعاناً في تقرير المعنى وتأكيده. فشبه "حال المشركين في عدم حصولهم في دعاء آلهتهم على شيء أصلاً، وفساد رأيهم في ذلك، بحال عطشان هائم، قد بسط كفيه من بعيد إلى الماء؛ يبغى وصوله إلى فيه، وذلك لا يحصل أبداً." (١)

وضرب الماء مثلاً لآسهم من الإجابة لدعائهم، على عادة العرب في ضرب المثل لمن سعى فيما لا يدركه، بالقابض على الماء باليد، لا يظفر بشيء: قال الشاعر:

**فأصبحت فيما كان بيني وبينها من الودِّ مثل القابض الماء باليد" (٢)**

والمعنى: لله وحده الدعاء المستجاب، فمن دعاه فقد أصاب الحق، والذين يدعون من دونه من أصنام وغيرها لا يستجيبون لمن دعاهم بشيء، ولو يسير أو حقير، إلا كباسط كفيه للماء مغترفاً منه، فلا يخرج منه بشيء، يصل إلى فمه، فدعوة الكفار باطلة لا جدوى لها، ولا تصل لهدفها، فجاء المثل مقررًا للمعنى المقصود بصورة حسية ملموسة.

وفي الآية احتباك؛ حيث ذكر في الأولى ما لم يذكره في الأخرى، والعكس، فقوله: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾، تدلُّ على أن لآلهتهم المزعومة دعوة الباطل، كما جاء في آخر المقابلة ﴿وَمَا دَعَا الْكُفْرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾، ولما ذكر في المقابلة الثانية أن دعوة الباطل لا تنفعهم، شأن من يغترف من الماء وقد بسط كفيه دون جدوى، دل هذا على أن دعوة الحق نافعة مستجابة، قد أصابت هدفها. ودل قوله: ﴿وَمَا دَعَا الْكُفْرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ على أن دعوة الحق دعوة الهدى.

(١) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٥ / ١١). بتصرف.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٩ / ٣٠٠)، هو ذو الرمة، والبيت من قصيدة يمدح بها بلال بن أبي بردة بن أبي موسى. ويراجع: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١ / ٣٢٧).

## ◆ ثالثاً: المقابلة بين الحق والباطل:

قال تعالى: ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهُ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُتُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ [الرعد: ١٧].

المقابلة هنا بين ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ﴾، وبين ﴿ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُتُ فِي الْأَرْضِ ﴾.

ضرب الله المثل للحق والباطل: الحق في ثباته وغلبته، والباطل في انتفاشه وزواله، والباطل - وإن علا في بعض الأحوال - فإنه يضمحل ويذهب، كاضمحلال الزبد بعد رغوته على صفحة الماء، ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ﴾ يقال: أجمأت القدر، إذا غلّت حتى ينصبّ زبدها، والجفاء ما أجمه الوادي، أي: رمى به<sup>(١)</sup>.

قال الزجاج: فمثل المؤمن واعتقاده ونفع الإيمان: كمثل هذا الماء المنتفع به في نبات الأرض وحياة كل شيء، وكمثل نفع الفضة والذهب وسائر الجواهر، لأنها كلها تبقى مُنتفَعًا بها، ومثل الكافر وكفره كمثل الزبد الذي يذهب جفاءً، وكمثل خبث الحديد وما تخرجه النار من وسخ الفضة والذهب الذي لا ينتفع به<sup>(٢)</sup>. فضرب الله مثلاً للحق وبقائه، والباطل وزواله، بماء أنزله من السماء فجرت به الأودية بقدر اتساعها واستيعابها للماء، فاحتمل السيل في طريقه ما يمر به حتى علا الزبد، وهو تلك الرغوة التي تطفو على سطح الماء وارتفع، ونظير هذا ما يوقدون عليه في النار طلباً للحلي والزينة؛ من ذهب أو فضة، أو للمنافع كالححاس والحديد وغيرهما، فتطفو الشوائب على الوجه،

(١) نفس المرجع (٩ / ٣٠٥).

(٢) فتح القدير (٣ / ١٠٧)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣ / ١٤٥).



ويستقر المعدن في القاع، فأما الشوائب فتذهب لا قيمة لها ولا اعتداد بها، وأما الذي ينفع الناس من الماء أو الذهب والفضة فيستقر ويبقى، "والباطل وإن كان له بريقه ولمعته، وظهر على الحق في بعض الأحوال وعلاه، فإن الله سبحانه سيمحقه ويبطله، ويجعل العاقبة للحق وأهله، كالزبد الذي يعلو الماء فيلقيه الماء ويضمحل، وكخبث هذه الأجسام، فإنه وإن علا عليها فإن النار تقذفه وتدفعه، فهذا مثل الباطل، وأما الماء الذي ينفع الناس وينبت المراعي والحقول فيمكث في الأرض، وكذلك الصفو من المعادن، فإنه يبقى خالصاً لا شوب فيه، وهو مثل الحق".<sup>(١)</sup> ومع أنه قدم الحق على الباطل في البدء ﴿يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾ - باعتباره هو الأحق بالتقديم - إلا أنه بدأ بمثال الباطل لتلاشيه واندثاره مهما علا وانتفش، ومهما أرغى وأزبد، وأخر مثال الحق لأنه الذي يبقى، بعد أن يزول الباطل.

وقابل الزبد بما ينفع الناس، مما يدل على أن الزبد لا نفع فيه.

وقابل بين يذهب ويمكث، والذهاب التلاشي والاضمحلال بخلاف المكث، فهو القرار والثبات.

والتعبير بالاسم الموصول وصلته ﴿مَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾، لبيان العموم؛ إذ يشمل كل ما ينفع الناس من الماء الزلال والمعادن النقية من الشوائب.

◆ رابعاً: بيان قيومية الله تعالى على كل نفس، ونفي ذلك عن الهتهم المزعومة:

قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بَطْهَرُ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الرعد: ٣٣].

(١) فتح القدير للشوكاني، (٣ / ١٠٧). بتصرف.



تقدير المقابلة هنا ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ كمن ليس كذلك، فحذف إحدى طرفيها؛ لدلالة الآخر عليها، والمعنى: أفمن كان بهذه الصفة كمن سلبها من معبوداتكم التي لا تنفع ولا تضر. كذلك حذف لأن آلهتهم لا تستحق مجرد الذكر في هذا المقام..

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " وهذا استفهام تقرير يتضمن إقامة الحجة عليهم، ونفي كل معبود مع الله، الذي هو قائم على كل نفس بما كسبت بعلمه وقدرته، وجزائه في الدنيا والآخرة، فهو رقيب عليها، حافظ لأعمالها، مُجَازٍ لها بما كسبت من خير وشر. فإذا جعلتم أولئك شركاء فسموهم إذاً بالأسماء التي يُسَمَّى بها القائم على كل نفس بما كسبت، فإنه سبحانه يُسَمَّى بالحي القيوم، المحيي المميت، السميع البصير، الغني عما سواه، وكل شيء فقير إليه، ووجود كل شيء به. فهل تستحق آلهتكم اسماً من تلك الأسماء؟ فإن كانت آلهة حقاً فسموها باسم من هذه الأسماء، وذلك بُهتٌ بَيِّنٌ؛ فإذا انتفى عنها ذلك علم بطلانها كما علم بطلان مسماها. وأما إن سموها بأسمائها الصادقة عليها كالحجارة، وغيرها من مسمى الجمادات، وأسماء الحيوان التي عبدوها من دون الله، كالبقر وغيرها، وبأسماء الشياطين الذين أشركوهم مع الله - **جل وعلا-**، وبأسماء الكواكب المسخرات تحت أوامر الرب، والأسماء الشاملة لجميعها أسماء المخلوقات المحتاجات، المدبرات، المقهورات، وكذلك بنو آدم عبادة بعضهم بعضاً، فهذه أسماؤها الحق... " (١).

**ومن بلاغة المقابلة هنا:** حذف الجملة الثانية لدلالة السياق عليها، ويسمى في البلاغة: الاكتفاء، وهو أن يذكر الشيء دون ذكر مقابله اكتفاء بدلالة ما ذكر على ما لم يذكر. (٢)

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٥/١٩٧).

(٢) يراجع: علم المعاني، عبد العزيز عتيق (ص: ١٧٥).





كذلك في الحذف مزيد استهجان وتحقير لتلك الأصنام التي لا تملك القيومية، فضلاً عن القيام بذاتها، فلا هي قيِّمة على غيرها ولا قائمة بذاتها، قال الطبري: يقول تعالى ذكره: أَفَلَرَبُّ الَّذِي هُوَ دَائِمٌ لَا يَبِيدُ وَلَا يَهْلِكُ، قائم بحفظ أرزاق جميع الخلق، متضمنٌ لها، عالمٌ بهم وبما يكسبونه من الأعمال، رقيبٌ عليهم، لَا يَعْزُبُ عَنْهُ شَيْءٌ أَيْنَمَا كَانُوا، كَمَنْ هُوَ هَالِكٌ بَائِدٌ لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يَفْهَمُ شَيْئًا، وَلَا يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ وَلَا عَمَّنْ يَعْبُدُهُ ضُرًّا، وَلَا يَجْلِبُ إِلَيْهِمَا نَفْعًا؟ كلاهما سَوَاءٌ؟ وحذف الجواب في ذلك فلم يقل، (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت): ككذا وكذا، اكتفاءً بعلم السامع بما ذكر عما ترك ذكره؛ وذلك أنه لما قال -**جل ثناؤه**-: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾، عَلِمَ أَنْ مَعْنَى الكلام: كشركائهم التي اتخذوها آلهة. (١)

قال الرازي: "... التقدير: أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت، كمن ليس بهذه الصفة، وهي الأصنام التي لا تنفع ولا تضر، وهذا الجواب مُضْمَرٌ في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾، والتقدير: أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كشركائهم التي لا تضر ولا تنفع، ونظيره قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ [الزمر: ٢٢]، وما جاء جوابه، لأنه مضمَرٌ في قوله: ﴿قَوْلٍ لِلنَّفْسِيَّةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٢]، فكذا ههنا". (٢)

### المبحث الثاني: المقابلات المتعلقة بالرسالة:

للَّهِ أَوْلًا: الرد على طلب الكفار للآيات، بالمقارنة بين من أضله الله ومن هداه: من مقاصد السورة الكريمة تقرير الرسالة، والرد على شبه المنكرين، ومن ثم تكرر فيها ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾، عرضًا لقولهم وردًا عليه.

(١) تفسير الطبري (١٦ / ٤٦٢).

(٢) تفسير الرازي (١٩ / ٤٥).



قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنْابَ ﴾ [الرعد: ٢٧].

- والمقابلة هنا: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ ﴾، وبين ﴿ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنْابَ ﴾.

### ومن بلاغة هذه المقابلة:

➤ تقديم الهداية على الضلال، تعظيمًا لشأنها؛ ولأنها هي المقصودة والمنشودة.

➤ الاحتباك: <sup>(١)</sup> حيث ذكر هنا ما لم يذكره هناك، أن من أضله الله ليس من أهل الإنابة، وأن من هداه الله فبمشيئته تعالى. "ويهدي إلى دينه وطاعته من رجع إليه بقلبه". <sup>(٢)</sup>

➤ وفيه تعريض بالكفار بأنهم غير منبئين لله، ولو كانوا كذلك لاستحقوا الهداية ونالوها.

➤ والتعبير بالفعل الماضي {أناب}، لبيان تحقق هذا الأمر وتأكيده، وأفاد المضارع {يشاء} معنى الدوام.

➤ وإلحاق {إليه} لتضمين الفعل معنى يسوق، أي يسوق إليه، وفيه مزيد اعتناء بمن اختار الله هدايته.

قال أبو السعود: ﴿ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنْابَ ﴾.

**أي:** أقبل إلى الحق، وتأمل في تضاعيف ما نزل من دلائله الواضحة. وحقيقة الإنابة الدخول في نوبة الخير، وإيثار إيرادها في الصلة على إيراد

(١) الاحتباك: كما عرفه البقاعي بقوله: "هو: أن يؤتى بكلامين يحذف من كل منهما شيء إيجازًا، يدل ما ذكر من كل على ما حذف من الآخر." نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ت ٨٨٥ هـ ٤ / ٢٦٣.

(٢) تفسير القرطبي، (٩ / ٣١٥).



المشيئة، كما في الصلة الأولى؛ للتنبية على الداعي إلى الهداية بل إلى مشيئتها، والإشعار بما دعا إلى المشيئة الأولى وهي: المكابرة. وإيثار صيغة الماضي للإيماء إلى استدعاء الهداية لسابقة الإنابة، كما أن إيثار صيغة المضارع في الصلة الأولى للدلالة على استمرار المشيئة؛ حسب استمرار مكابرتهم. (١)

**ويستفاد من هذه المقابلة:** أن الهداية لا تكون إلا لمن قصدها، وسلك طريقها، وسعى إليها بحرص وتجرّد وقصد للحق، كما يشهد بذلك الماضي والحاضر. "وفيه حثٌّ للكفرة على الإقلاع عما هم عليه من العتوّ والعناد." (٢)

**للّهِ ثانياً: المقابلة بين من آمن بالقرآن من أهل الكتاب ومن لم يؤمن:**

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَتَابٌ﴾ [الرعد: ٣٦].

المقابلة هنا بين: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾، وبين ﴿وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ﴾.

□ وفيها من بلاغة الإيجاز؛ حيث ذكر هنا ما لم يذكره هناك، ففرح الذين أوتوا الكتاب يدل على إقرارهم وتصديقهم به، وإنكار المتحزبين دليل على عدم فرحهم به، ولكن الفرحة أعلى من مجرد التصديق، وهذا من بديع الاحتباك.

□ لم ترد عبارة {آتيناهم الكتاب} إلا في مقام المدح، ولم ترد كلمة الأحزاب إلا في مقام الذم.

□ المقابلة بين {والذين آتيناهم الكتاب}، وبين {ومن الأحزاب}؛ إشارة لتحزبهم البغيض على موافقة الباطل ومعاداة الحق.

(١) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٥ / ١٤).

(٢) المرجع السابق، (٥ / ١٤).



□ والتعبير بالفعل المضارع {يفرحون}؛ يدل على دوام فرحهم بدوام تلاوتهم لكتاب الله تعالى.

□ دقة التعبير القرآني في ﴿يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ حيث التعميم، يفرحون بكل ما أنزل إليك دون استثناء، فكل ما جاء به القرآن مما يبهج نفوس المؤمنين، ويسرُّ قلوب الصادقين، والتبعض في ﴿وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ﴾ من باب الدقة والإنصاف، فلربما كان من بين أولئك الأحزاب من يسلم بالقرآن لا ينكره، كذلك الإنكار ليس متوجِّهاً لكل ما جاء به القرآن، بل لبعض ما جاء به، إذ أن هناك قدرًا مشتركًا بين القرآن وبين الكتب التي بين أيديهم، وفيها بقية من الحق، كالبيانات وغيرها.

للـ **ثالثًا: وعود الله للنبي ﷺ، والرد على استعجال الكفار للعذاب.**

قال تعالى: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَوَفَّيْنَاكَ فَأِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ [الرعد: ٤٠].

والمقابلة هنا بين ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾، وبين ﴿أَوْ تَوَفَّيْنَاكَ﴾، ولم يقل وإن ما نرِيَنَّك أو لا نرِيَنَّك، حتى لا يتوهَّم عدم تحقق هذا الوعد، فقد لا يتحقق وعد الله في عصرنا، فلا يتشبه إنسان بهذا، بل يجعل همه في أداء واجبه، وغرس الخير، دون انتظار جني الثمار.

١- وفي الآية دعوة للصبر والثبات على الحق، مع بعث الأمل في النفوس. قال الزمخشري: "وكيفما دارت الحال أريناك مصارعهم وما وعدناهم من إنزال العذاب عليهم، أو توفيناك قبل ذلك، فما يجب عليك إلا تبليغ الرسالة فحسب، وعلينا - لا عليك - حسابهم وجزاؤهم على أعمالهم، فلا يهمنك إعراضهم، ولا تستعجل بعذابهم<sup>(١)</sup>. وقال الرازي: "... سواء أريناك ذلك

(١) الكشاف (٢ / ٥٠٢).



أو توفيناك قبل ظهوره؛ فالواجب عليك تبليغ أحكام الله تعالى وأداء أمانته ورسالته وعلينا الحساب<sup>(١)</sup>. وقال الشوكاني: "وهذا تسلية من الله سبحانه لرسوله ﷺ، وإخبار له أنه قد فعل ما أمره الله به، وليس عليه غيره، وأن من لم يُجب دعوته، ويصدق نبوته فالله سبحانه محاسبه على ما اجترم واجترأ عليه من ذلك".<sup>(٢)</sup>

قال الشيخ محمد الغزالي رحمته الله: "إننا نحيا في ضوء إيمان قدمه لنا سلف صالح، فلماذا نستكثر أن تحيا الأخلاف المقبلة في ضوء ما نقدم من كفاح؟ وأن يطوينا الليل لتنعم هي بتباشير الصباح؟ لعل ذلك الذي نقرره هو سر الأمر الحاسم في قول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَكَيْمًا تُرِيدُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَتَوَقَّعُكَ فَإِنَّا يَرْجِعُونَ﴾ [غافر: ٧٧]، على المجاهدين المسلمين أن يعملوا، ولذتهم ليست اقتطاف الثمر العاجل، وإنما لذتهم في الشعور بتوفيق الله والأمل في رضاه"<sup>(٣)</sup>.

والمقابلة بين ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ﴾، وبين ﴿وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾. أفادت أن مهمة النبي صلى الله عليه وسلم محصورة في البلاغ، أما الحساب والنتائج فهي على الله تعالى، وفيها تثبت لنبينا صلى الله عليه وسلم، ووعد للكفار بأن الله تعالى لن يهملهم؛ بل سيحاسبون مهما طال بهم الأمد.

ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا نَذْهَبُ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْقِمُونَ﴾<sup>(٤١)</sup> أَوْ نُرِيدُكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ﴾ [الزخرف: ٤١، ٤٢].

(١) تفسير الرازي (١٩ / ٥٣).

(٢) فتح القدير، للشوكاني (٣ / ١٢٩).

(٣) فتح القدير، للشوكاني (٣ / ١٢٩).



### المبحث الثالث: المقابلات المتعلقة بالبعث والجزاء:

◀ أولاً: المقابلة بين جزاء من استجاب وجزاء من لم يستجب:

قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّثْلَهُ مَعَهُ، لَافْتَدَوْا بِهِ ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ لِلْهَادِثِينَ الْغَائِلِينَ آيَاتٌ يُعْرَبُونَ﴾ [الرعد: ١٨]. قابل بين الوعد والوعيد، بين جزاء من استجاب، وجزاء من لم يستجب، والحسنى هي الجنة، لأنها بلغت المنتهى في الحسن والإبداع والإتيان، كما قال تعالى مخبراً عن ذي القرنين أنه قال: ﴿قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ، ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا﴾ (٨٧) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ [الكهف: ٨٧، ٨٨]، وقال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، ويقابلها النار، وهي السوأى، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسْأَأُوا السُّوْءَىٰ ۚ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الروم: ١٠]. وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ﴾ [النجم: ٣١].

وإنما جاءت المقابلة هنا على غير مقتضى الظاهر؛ مبالغة وإمعاناً في بيان سوء عاقبتهم، وترهيباً من النار التي يودّ الكافر أن يفتدي نفسه بكل ما يملك، ولو كان له أضعاف ما في الأرض لا فتدى به، ﴿لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّثْلَهُ مَعَهُ، لَافْتَدَوْا بِهِ ۗ﴾، بل لو استطاع أن يفتدي بأعز الناس عليه؛ بنيه وزوجته وأخيه وعشيرته، بل وجميع من في الأرض لينجو لفعل، قال تعالى: ﴿بِصْرِهِمْ يَوْمَ ذُو الْقَعْدِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ۗ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ۗ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ۗ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ۗ﴾ [المعارج: ١١ - ١٥]. وعلى فرض تمكنه من ذلك الأمر المستحيل، فهل لو فعل يُقبل منه؟ الجواب، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا



لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ، لَيَفْتَدُوا بِهِ، مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا نُقِيلَ مِنْهُمْ<sup>١٧</sup> وَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ ﴿ [المائدة: ٣٦]، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَّةُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٩١].  
وبينما يود الكافر لو يفتدي من هذا العذاب، فإن المؤمن يُسرُّ ويرضى وبهناً بدخوله الجنة.

ففي هذه المقابلة: مبالغة في تهويل شأن من لم يستجب، قال أبو السعود:  
" وفيه من تهويل ما يلقاهم ما لا يحيط به البيان" (١).

وفي تقديم المسند ﴿ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ ﴾، على المسند إليه ﴿ الْحُسَيْنِ ﴾: اعتناء بالمقدم وتشويق للمؤخر.

#### ويستفاد من هذه المقابلة:

- ١- أن الجنة هي غاية الحسن؛ فلا دار أجمل منها ولا أبهى.
- ٢- يلقى أهل الجنة فيها من الحفاوة والتكريم والبشارات والمسرات ما يلقونه بصبرهم في الدنيا.
- ٣- هول عذاب الآخرة وشدته، حتى يتمنى الكافر أن يفتدي نفسه بأي ثمن، ولكن لا خلاص له.

#### ثانياً: المقابلة بين من يعلم أن القرآن حق ومن لا يعلم:

﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَنْذَرُكَ أَوَلُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْعَيْثُ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً

(١) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٥ / ١٥).

وَيَذَرُهُمْ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقُوبَةُ الدَّارِ ﴿٢٣﴾ جَنَّتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٤﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٦﴾ [الرعد: ١٩ - ٢٥].

هنا مقابلة بين من يعلم ويبصر، ومن لا يعلم ولا يبصر، بين من يعلم ويبصر، وبين من يجهل ويعمى، نلاحظ أنه لم يقابل بين من يعلم وبين من يجهل، بل قابل بين العلم والعمى، فالعلم بصيرة وضياء، والجهل عمى وظلام، ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَنْدَرُكُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ فذكر هنا ما لم يذكره هناك والعكس، أفمن يبصر ويعلم، كمن يعمى ويجهل، فدل كل على ما يقابله، كذلك لم تأتِ المقابلة على مقتضى الظاهر {أفمن يعلم كمن لا يعلم}، بل قال: ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ﴾ بيانا لتعاميه عن الحق، والعمى هنا عمى القلب. وفيه دلالة على أن الحق واضح أبلج، وضوح النهار لكل مبصر. وفيه من فنون البلاغة: الاحتباك، حيث دل ما ذكره هنا على ما حذفه هناك والعكس.

**والمعنى:** أيستوي حال من يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق الذي لا شك فيه، بحال من لا يعلم؟ بل هو في عمى عن الحق لا يبصره، ولو أبصره لا يسلم به، أو ينقاد له!.

وجاءت الجملة الأولى فعلية، لما يفيدته التعبير بالمضارع من تصوير حيٍّ، وكذلك للتجدد والدوام، فالعلم متجدد، قابل للزيادة، بينما جاءت الجملة الثانية اسمية لبيان اللزوم، فالعمى ملازم له، وللتأكيد أيضًا، وحذف متعلق العمى للتعميم، فهو أعمى في كل شيء، أو اكتفاءً بما ذكر في الجملة الأولى، أي كمن هو أعمى عن الحق.



ومن بلاغة المقابلة؛ مجيئها بصيغة السؤال الذي يلفت الأنظار،  
ويقرر المعنى.

♦ وهنا سؤال: لماذا لم ينف عن الكفار كل ما أثبتته للمؤمنين من الأعمال  
الصالحة كما هي حالهم؟ قال أبو السعود: "وإنما لم يتعرض لنفي الخشية  
والخوف عنهم صريحاً لدلالة النقص والقطع على ذلك، وأما عدم التعرض  
لنفي الصبر المذكور؛ فلأنه إنما اعتبر تحققه في ضمن الحسنات المعدودة  
ليقعن معتداً بهن، فلا وجه لنفيه عمّن بينه وبين الحسنات بعد المشركين،  
كما لا وجه لنفي الصلاة والزكاة ممن لا يحوم حول أصل الإيمان بالله تعالى  
فضلاً عن فروع الشرائع، وإن أريد بالإنفاق التطوع، فنفيه مندرج تحت قطع  
ما أمر الله تعالى بوصله، وأما درء السيئة بالحسنة، فانتفاؤه عنهم ظاهر مما  
سبق ولحق، فإن من يجازي إحسانه ﷺ بنقض العهد ومخالفة الأمر ويباشر  
الفساد؛ كيف يتصور منه مجازاة الإساءة بالإحسان! (١).

### ◀ ثالثاً: المقابلة بين عقبي المتقين وعقب الكافرين:

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلُّهَا دَائِمٌ وَظُلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى  
الَّذِينَ أَتَقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ [الرعد: ٣٥].

- بين الله تعالى صفة الجنة العظيمة التي وعدا عباده المتقين، تتخللها  
الأنهار، فتزيدها حسناً وبهاءً، وتزيد أهلها نعمة وبهجة ورواءً، أكلها من الثمار  
وغيرها لا ينقطع، وظلها كذلك، تلك العاقبة العظيمة عقبي الذين اتقوا ربهم  
فامتثلوا أوامره واجتنبوا نواهيه، وعاقبة الكافرين النار بكفرهم وعصيانهم، ولا  
وجه للمقارنة بين الدارين.

(١) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (١٨ / ٥).

والمقابلة هنا بين جملتين في ﴿تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾، ويلاحظ التعبير بالاسم الموصول وصلته ﴿الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾، بينما الجملة الثانية جاء إسناد عُقْبَى إلى الاسم، لبيان توغّلهم في الكفر، وملازمتهم له. ومقابلة المتقين بالكافرين، والكفر يقابله الإيمان، لبيان استحقاقهم للجنات بتقواهم فضلاً عن إيمانهم.





## الخاتمة

### ❁ أولاً: نتائج:

- ١- عدد آيات السورة ٤٣ آية، والآيات المشتملة على مقابلات ١٤ آية، أي قرابة ربع السورة. وفي هذا ما يدل على أن هذا الأسلوب البياني البديع مما تميزت به هذه السورة.
- ٢- جميع المقابلات في السورة تدور حول أركانها الثلاثة: الإيمان بالله، الإيمان بالبعث، الإيمان بالرسالة، التوحيد والبعث والرسالة - العقيدة الإسلامية-، مع ما جاء في السورة من تثبيت للنبي ﷺ وللمؤمنين، وتسلية لقلوبهم، مع زلزلة قلوب المكذبين.
- ٣- كثرة المقابلات في السورة، وتنوع مقاصدها، تجلية للحقائق، وتقريراً للأصول الثلاثة التي عليها مدار السورة: التوحيد والرسالة والبعث، وتفريقاً بين المتقابلات والمتضادات.
- ٤- أغلب المقابلات الواردة في السورة حول قضية التوحيد؛ لأنها القضية الأساسية في القرآن الكريم والأصل الأول، ثم المقابلات المتعلقة بالرسالة، ثم بالبعث والجزاء.
- ٥- جاءت مقابلات السورة في تقرير حقائق ووعود ربانية، وفي ترسيخ مفاهيم، وتفنيد شبه الكفار وأباطيلهم، والرد على مطالبهم.
- ٦- التداخل بين أغراض المقابلة؛ فقد تجمع المقابلة بين تقرير أكثر من أصل.

٧- أغلب المقابلات في السورة جاءت على خلاف مقتضى الظاهر؛ لما في ذلك من فوائد ونكاتٍ.

٨- من أساليب المقابلة في السورة: حذف إحدى جملتي المقابلة اكتفاءً بدلالة الأخرى عليها.

٩- اشمال كتب التفسير على درر ونفائس متعلقة ببلاغة القرآن، تكشف عن جماله وجلاله، وتبرز مقاصده وتُجَلِّي معانيه.

### ❁ ثانياً: توصيات:

١- دراسة المقابلات في سور أخرى، لإبراز جمال الأسلوب القرآني وإعجازه.

٢- دراسة ما تميزت به كل سورة قرآنية من وجوه وأساليب بلاغية.

٣- تقرير مادة البلاغة القرآنية على طلاب قسم التفسير وعلوم القرآن في مرحلة الإجازة، ومرحلة التخصص الماجستير.

٤- بلاغة القرآن بحرٌ لا ساحل له، فأقترح تحفيز الطلاب على تسجيل رسائل علمية، فيها.

٥- أقترح جمع موسوعة بلاغية للقرآن، على أيدي متخصصين في التفسير لهم عناية ببلاغة القرآن، مع الاستفادة من المتخصصين في البلاغة العربية عموماً.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

والحمد لله رب العالمين

.....

## المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. جلال الدين السيوطي (ت ٩١١). الإتقان في علوم القرآن. ط البابي الحلبي، ١٣٧٠ هـ.
٣. أبو السعود الحنفي، محمد بن محمد مصطفى العمادي (ت ٩٨٢ هـ). إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. ط دار الفكر، (د. ت).
٤. د عبد المنعم القيعي. الأصلان في علوم القرآن. ط ٤، كلية أصول الدين بالقاهرة، ١٤١٧ هـ.
٥. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار (ت ١٣٩٣ هـ). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. طبع على نفقة الأمير أحمد بن عبد العزيز آل سعود، ١٤٠٣ هـ.
٦. إسماعيل باشا البغدادي. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون. مؤسسة التاريخ العربي.
٧. جلال الدين القزويني (ت ٧٣٩ هـ). الإيضاح في علوم البلاغة. ط دار الكتاب المصري.
٨. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. البحر المحيط. بيروت: دار الفكر.
٩. الشوكاني. محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليميني (ت: ١٢٥٠ هـ). البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. بيروت: دار المعرفة.
١٠. بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤ هـ). البرهان في علوم القرآن. دار إحياء الكتب العربية. ١٣٧٦ هـ.
١١. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني. البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها. سوريا: دار القلم.

١٢. ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ). تأويل مشكل القرآن. دار التراث.
١٣. ابن أبي الأصبغ (ت ٦٥٤هـ). تحرير التحيير في صناعة الشعر والنثر. ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
١٤. الإمام المفسر ابن جزى الكلبي الغرناطي، محمد بن أحمد (ت ٧٩٢هـ). التسهيل لعلوم التنزيل.
١٥. السيد محمد شيد رضا. تفسير القرآن الحكيم. المشتهر باسم تفسير المنار. ط ٢، دار المنار، سنة ١٣٧٢هـ.
١٦. الإمام ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ). تفسير القرآن العظيم. ط دار التراث العربي، (د. ت).
١٧. ابن أبي حاتم، لإمام الحافظ عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت ٣٢٧هـ). تفسير القرآن العظيم. ط مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة ١٤١٩هـ.
١٨. فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ). التفسير الكبير (مفاتيح الغيب). ط دار الفكر، ١٤٠٥هـ.
١٩. السعدي، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر (ت ١٣٧٦هـ). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة، الرياض، ١٤٠٤هـ.
٢٠. الطبري، الإمام أبي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. القاهرة: ط دار الحديث، ١٤٠٧هـ.
٢١. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري. الجامع لأحكام القرآن. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م.



٢٢. الحموي، تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله ابن حجة الحموي (ت ٨٣٧هـ). خزانة الأدب وغاية الأرب. بيروت: دار صادر.
٢٣. القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمـد نكري. دستور العلماء، أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون. ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ.
٢٤. ديوان المتنبي. تصحيح مصطفى السَّقَّاء، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي. القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٦هـم.
٢٥. جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ). الدر المنثور في التفسير بالمأثور. بيروت: دار الفكر ١٤٠٣هـ.
٢٦. محمد الغزالي. الدعوة الإسلامية تستقبل عامها الخامس عشر. ط ١، دار نهضة مصر.
٢٧. أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ). سنن ابن ماجة. القاهرة: دار الحديث.
٢٨. سليمان بن شعث السجستاني (ت ٢٥٧هـ). سنن أبي داود. بيروت: دار الكتب العلمية.
٢٩. أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٩٧هـ). سنن الترمذي. بيروت: دار الفكر، ١٤٠٨هـ.
٣٠. أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت: ٢٢٧هـ). سنن سعيد بن منصور. تحقيق: د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد. الطبعة الأولى، الرياض: دار العصيمي، ١٤١٤هـ.
٣١. ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ). شذرات الذهب. تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط. دمشق: دار بن كثير ١٤٠٦هـ.



٣٢. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦). صحيح البخاري. بيروت: دار الكتب العلمية.
٣٣. الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري (ت ٢٦١ هـ). صحيح مسلم. دار إحياء الكتب العربية.
٣٤. أبو هلال العسكري، حسن بن عبد الله (ت ٣٩٥). الصناعتين. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠١ هـ.
٣٥. السبكي، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي. طبقات الشافعية الكبرى. تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو. الطبعة ٢، دار هجر للطباعة والنشر، ١٤١٣ هـ.
٣٦. العلوي اليمني، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. بيروت: دار الكتب العلمية، بدون.
٣٧. عائشة راغب الجراح. عبد الرحمن حنكته الميداني، زوجي كما عرفته. ط ١، دمشق: دار القلم، ١٤٢٢ هـ.
٣٨. عبد العزيز عتيق (ت: ١٣٩٦ هـ). علم المعاني. الطبعة الأولى، لبنان، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٣٠ هـ.
٣٩. الشوكاني، الإمام محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٥ هـ). فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير. الطبعة الأولى، البابي الحلبي، ١٣٥٠ هـ.
٤٠. الزمخشري المعتزلي، محمود بن عمر (ت ٥٢٨ هـ). الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. الطبعة الثالثة، دار الريان للتراث، ١٤٠٧ هـ.
٤١. أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني. الكليات. تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.



٤٢. ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم (٧١١هـ). لسان العرب. ط دار المعارف، (د.ت).
٤٣. أبو الفتح الموصللي، ضياء الدين نصرالله بن محمد بن محمد بن عبدالكريم. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد. بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٥.
٤٤. أبو عبيدة البصري، معمر بن المثنى التيمي (ت: ٢٠٩هـ). مجاز القرآن. تحقيق: محمد فواد سزكين. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨١هـ.
٤٥. الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (٨٠٧هـ). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. بيروت: ط دار الكتاب العربي ١٤٠٢هـ.
٤٦. ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم (ت ٧٢٨هـ). مجموع فتاوى ابن تيمية. ط الرياض.
٤٧. ابن عطية الأندلسي، القاضي عبد الحق بن غالب (ت ٥٤٦هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. المغرب، فاس: ط المجمع العلمي، ١٣٩٥هـ؛ بيروت: دار الكتب العلمية.
٤٨. الحاكم، الإمام أبو عبد الله النيسابوري (ت ٤٠٥هـ). المستدرک علی الصحیحین. وفي ذيله تلخيص المستدرک للإمام شمس الدين الذهبي (ت ٨٤٨هـ).
٤٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل. المكتب الإسلامي، (د.ت)؛ دار المعارف، تحقيق أحمد شاكر ١٩٥٧م؛ القاهرة: مؤسسة قرطبة، بتعليق الشيخ شعيب الأرنؤوط.
٥٠. أبو الفتح العباسي (ت: ٩٦٣هـ). معاهد التنصيص على شواهد التلخيص. ٢/ ٢١٠، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، بيروت: عالم الكتب.
٥١. الطبراني. المعجم الكبير. ط ٢، دار البيان العربي، (د.ت).
٥٢. السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر (ت ٦٢٦هـ). مفتاح العلوم. بيروت: المكتبة العلمية الجديدة.

٥٣. القرطاجي، حازم بن محمد بن حسن بن حازم (ت ٦٨٤). منهاج البلغاء وسراج الأدباء. ط دار الغرب الإسلامي.
٥٤. أبو جعفر النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي. الناسخ والمنسوخ. تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد. الطبعة الأولى، الكويت: مكتبة الفلاح، ١٤٠٨ هـ.
٥٥. برهان الدين البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن (ت ٨٨٥ هـ). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. ط ٢، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٤١٣ هـ.



## فهرس الموضوعات

- ٢٧ ..... مستخلص البحث
- ٢٩ ..... المقدمة
- ٣٦ ..... الفصل الأول: الدراسة النظرية لأسلوب المقابلة
- ٣٦ ..... المبحث الأول: تعريف المقابلة، والفرق بينها وبين الطباق
- ٣٦ ..... المطلب الأول: تعريف المقابلة
- ٣٧ ..... المطلب الثاني: الفرق بينها وبين الطباق
- ٤٢ ..... المبحث الثاني: فوائد المقابلات في القرآن
- ٤٥ ..... المبحث الثالث: أنواع المقابلات في القرآن
- ٤٥ ..... المطلب الأول: من حيث العلاقة بين المعاني المتقابلة
- ٤٦ ..... المطلب الثاني: من حيث مقتضى الظاهر وخلافه
- ٤٩ ..... الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية لأسلوب المقابلة في سورة الرعد
- ٥٠ ..... المبحث الأول: المقابلات المتعلقة بالتوحيد
- ٥٧ ..... المبحث الثاني: المقابلات المتعلقة بالرسالة
- ٦٢ ..... المبحث الثالث: المقابلات المتعلقة بالبعث والجزاء
- ٦٧ ..... الخاتمة
- ٦٩ ..... المصادر والمراجع
- ٧٥ ..... فهرس الموضوعات





# TADABBUR MAGAZINE

Periodical, Scientific and Arbitral Magazine specializes in arbitration and dissemination studies and searches related to Holy Quran, biannual issued

Number6; Ragab 1440 AH, corresponding to March 2019

﴿ كَمَثَلِ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكًا لِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩]

## TADABBUR MAGAZINE Index:

- ❶ **Contraries method in Surah Ar-Ra'd.**  
*An analytical study*  
By: Prof. Dr. Ahmed M. Al Sharqawi
- ❷ **The implication of the Qur'anic context and its impact on directing verses' meaning through the book "Rhetorical Exegesis of the Holy Qur'an" by Prof. Aisha Abd al-Rahman (Bint al-Shati).**  
By: Mr. Ahmed Sa'ad Barafak Allah
- ❸ **Quran's protection of intellectual awareness among youth Under the challenges of modern means of communication**  
By: Prof. Mohammed Abul-Hasan Ali Sulaiman Al-Jundi
- ❹ **The implications and purposes of the term (Gladness) in the Holy Quran.**  
*(Applied study)*  
By: Mrs. Basma A. Matran
- ❺ **Verbs of creation and existing and their implications in the Holy Quran**  
By: Dr. Al Amer M. Abu Alsha
- ❻ **A report on a scientific thesis entitled: Proficiencies of contemplation of Holy Quran among teachers of Quran in the preparatory level and challenges of their use.**  
By: Khaleel H Al-Sahimi
- ❼ **A report on Maknoon Institute for female teachers of Quran "Tadabbur"**
- ❽ **A report on the 8th Annual International Qur'anic Conference. (Maqdes 8)  
With the slogan: "Gratifying humans with the light of Quran"**



ISSN

1825-7542

